المحاضرةالثانية:

خامسا: حرية التعبير

ويتصل بحق الإنسان في الاعتقاد الديني وحرية العبادة، حرية التعبير عن رأيه دون خوف أو وجل، ويبدو القرآن في هذا المجال ساحة حوار واسعة. فقد سجل محاولات مستفيضة مع أهل الأديان جميعا، بل إنه ذكر آراء المشركين ورد عليها، ودعا المؤمنين للمجادلة بالمنطق والأسلوب الحسن بعيدا عن التهجم والتجريح: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256] ، وقوله سبحانه: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29] .

لقد جاء القرآن يحث الإنسان على إعمال عقله وفكره، ودعاه للبدء بالنظر فيما حوله من آيات الله الظاهرة في كتاب الطبيعة، من أرض، وسماء، وشمس، وقمر، ونجوم، ورياح، وسحاب. وكثيرا ما كانت آيات القرآن الكريم تختم بعبارة متحدية: {أَفَلا يَسْمَعُونَ} أو "أفلا يعلمون" أو {أَفَلا يَعْقِلُونَ} ويبدو منسجما مع هذا الأسلوب أن يعبر الإنسان عن فكره بكل حرية، طالما كان يهدف إلى إشاعة الخير، والإصلاح بين الناس، وليس التكليف للمؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا حثا لهم على المشاركة النشطة في تقويم الانحراف، ومحاربة الفساد، ولم تقتصر المهمة على الرجال وحدهم وإنما شملت النساء أيضا: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [التوبة: 71]

سادسا: حوار الحضارات

ومن هذه القاعدة الفسيحة المستريحة يطل المسلمون على الحوار بين الأديان والحضارات دون أي موانع دينية أو نفسية؛ لأنهم يجدون في دينهم قواعد ومرتكزات تحث على التعايش، وتعين على اكتشاف مناطق كثيرة للتعاون واللقاء.

والقرآن الكريم ساحة مفتوحة للحوار الشامل مع كل البشر على اختلاف سلالاتهم وعقائدهم، والنقاش يحتل مساحة واسعة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وقد حاور النبي –عليه الصلاة والسلام– اليهود في المدينة وعقد معهم عهدا أقرَّهم فيه على دينهم، وأموالهم، وقد جاء في ذلك العهد كما أورده ابن هشام ما يلي: "هذا الكتاب من محمد النبي –صلى الله عليه وسلم– بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب